مجلة دراسات اقتصادية | جامعة الجلفة | المجلد18 / العـدد: 01 (2020)، ص 139- 154

تاريخ الاستلام: 2020/01/17 تاريخ القبول: 2020/02/08

دور القيم الأخلاقية في صناعة شخصية القائد الإداري من منظور إسلامي

The role of Moral Values in building character of administration leader from an Islamic Perspective

بعجي سعاد *

souad.baadji@univ-bba.dz

جامعة برج بوعريريج (الجزائر)

ملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن الأثر الايجابي الذي تحدثه القيم الأخلاقية في صناعة الشخصية القيادية من منظور الفكر الإسلامي، ولقد تبين لنا من خلال هذه الدراسة أن القيم الإسلامية تتميز بفاعلية التأثير في معتنقها من خلال توجيه سلوكه نحو الوجهة الصواب ونحو الايجابية، وعليه فانه إذا استطاع القائد أن يتحلى بالقيم الأخلاقية سينعكس ذلك في سلوكه داخل المنظمة أو خارجها، وسيؤثر ذلك على من دونه والعكس صحيح.

الكلمات المفتاحية: القيم الأخلاقية، الفاعلية واللافاعلية، صناعة القائد، الشخصية القيادية، منظور إسلامي

Abstract:

The study aims at showing the positive effect of moral values in building the individual character, from an Islamic perspective we have come to the conclusion that Islamic moral values do have the capacity to influence the person by guiding his attitude towards the right direction and positivity, Basing on that, if a leader could adopt moral values this will be reflected in his attitude inside and outside the organization which will be reflected on those nder his command and vise versa.

Keyword : Moral values, Effectiveness, non-Effectiveness, Leader making, Leaderships character, Islamic perspective

المؤلف المرسل: بعجي سعاد ، الإيميل: souad.baadji@univ-bba.dz

. مقدمة:

تعتبر القيادة الإدارية مفتاح الإدارة، مهما كانت الصعاب التي تواجه الإدارة ومهما اختلفت طبيعتها فان القادة الإداريين هم الذين يسيرون عمل التنظيم، كما أنهم المعنيون بالدرجة الأولى برسم سياسات وأهداف المنظمة، لذا فان دراسة سلوك ومكونات الشخصية القيادية يعتبر من ضروريات البحث في مجال تطوير و تفعيل الإدارة الحديثة الناجحة، وتأتي الأخلاق و القيم على رأس مكونات الشخصية بصفتها مؤثرا أوليا في السلوك، والتي تعتبر من أهم مقومات المجتمع الصالح، فقد ازداد الاهتمام مؤخرا "**بالقيادة بالقيم**" أو ما يسمى بالقيادة المرتكزة على القيم والمبادئ، نتيجة لظهور العديد من الأزمات في القيادة وفي كلا القطاعين العام والخاص. ولا شك أن القيم الأخلاقية تعتبر محورا للقيادة وأداة لها في عملها، وذات اثر كبير على آلياتها ونتائجها، ومن ثمار القيادة الأخلاقية الاستقامة، الانضباط، الثقة، العدل، النزاهة...وهي كلها فضائل لا بد من الالتزام بها.

مشكلة الدراسة :

إن أسباب أزمة القيادة المعاصرة في العالم العربي والإسلامي يعود إلى عدة أسباب منها انعدام الرؤية، والتلبس بالمركزية والبيروقراطية، وضعف الشفافية، غير أن جانب القيم والأخلاق يحتل الخارطة الأكبر في هذه الأزمة، وذلك راجع إلى فساد القيادات وتسلطها ومركزية قراراتها وابتعادها عن الجانب القيمي والأخلاقي في عملها، وعليه فان صناعة قائد هي قضية امة، وعلى الأمة جميعها أن تحاول النهوض بمؤسساتها وتحل مشكلاتها، ولذا فان مستقبل النهوض بالبشرية سيعتمد من الآن فصاعدا على نوعية الإنسان القائد، وعلى ما يحمله هذا القائد من قيم نبيلة وأخلاق فاضلة.

وعليه وبناءا على ما سبق يمكن طرح الإشكالية التالية:

ما مدى مساهمة القيم الأخلاقية في صناعة الشخصية القيادية الإدارية من منظور الفكر الإسلامي؟.

الفرضية الرئيسية:

للقيم الأخلاقية الإسلامية دور ايجابي في صناعة الشخصية القيادية، باعتبارها المرشد والمحرك للسلوك الإنساني نحو الصواب ونحو الايجابية.

أهداف الدراسة:

- التعرف على مدى مساهمة القيم الأخلاقية للقيادة الإدارية في صناعة شخصيته، على اعتبار أن وجود القائد شرطا أساسيا لانتظام بنية الفريق؛ فهو النواة التي يلتف حولها الأفراد ومن هذا من منظور الفكر الإسلامي.

- الوقوف على أهم القيم الأخلاقية الواجب توافرها في القيادات الإدارية والمستنبطة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، حيث أن توافر هذه القيم تعتبر شرط أساسي من أجل نجاح القيادات الإدارية ومن ثم نجاح وبقاء منظماتها.

- محاولة تغيير نظرة القادة الإداريين ورجال الأعمال الذين يرون أن هناك قطيعة بين القيم والأخلاقيات والعمل الإداري، ومحاولة لفت نظرهم إلى ضرورة التمسك بالقيم والأخلاق الإسلامية من اجل الوصول إلى الفلاح في الدنيا والآخرة، لأننا وقبل كل شيء أمة مسلمة لا نبني دنيانا الزائلة على حساب آخرتنا التي فيها معادنا.

أهمية الدراسة:

- تزايد اهتمام الفكر الإداري المعاصر بدراسة قيم وأخلاقيات القيادة، خاصة في الدول المتقدمة أين يظهر العديد من مراكز تدريب وإعداد القيادات الإدارية، خاصة وأن نجاح المنظمات في عصرنا الحالي مرهون بامتلاكها لنخبة قيادية كفؤة ونزيهة. ولذا اتجهت الدراسات مؤخرا إلى معالجة وتحليل أثر سلوك الشخصية القيادية داخل المنظمات، من خلال الاهتمام بدراسة السلوك الإنساني والعوامل المؤثرة فيه، وتأتي القيم على رأس تلك العوامل باعتبارها مؤثرا أوليا في السلوك و الأداء.

- تعتبر هذه الدراسة محاولة توجيه أنظار الباحثين خاصة في مجال الفكر الإداري المعاصر إلى ضرورة الاهتمام بأدبيات الفكر الإسلامي وما يحمله من توجيهات ومبادئ مصدرها كتاب ربنّا وسنة نبينا الذي لا ينطق عن الهوى، والتي تساهم في إثراء ورفع مستوى الفكر الإداري العربي والإسلامي.

منهج الدراسة.

من أجل تحقيق أهداف هذه الدراسة تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على دراسة الظاهرة كما توجد في الواقع و يهتم بوصفها وصفا دقيقاً، والتعبير عنها تعبيراً كمياً وكيفياً، كما اعتمدت الدراسة على المنهج الاستنباطي في هذا المنهج يربط العقل بين المقدمات والنتائج، أو بين الأشياء وعللها على أساس المنطق والتأمل الذهني، فهو يبدأ بالكليات ليصل منها للجزئيات، وهو يقوم على استخراج واستنباط المعاني من النصوص، وقد استخدم المنهج الاستنباطي في هذه الدراسة في استنباط مجوعة من القيم الأخلاقية الخاصة بالقائد الإداري من القرآن الكريم والسنة النبوية.

محاور الدراسة:

- ✓ القيم الأخلاقية في الإسلامي
- ✓ القيادة الإدارية في الفكر الإسلامي
- ✓ دور القيم في صناعة الشخصية القيادية من منظور الفكر الإسلامي.

الدراسات السابقة:

1- **دراسة (حناشي لعلى بن صالح2004): بعنوان أثر القيم على السلوك الإداري بين الفكر الوضعي والإسلامي،** أطروحة دكتوراة مقدمة إلى كلية الدراسات العليا، جامعة النيلين، السودان. هذه الدراسة هي دراسة نظرية مقارنة هدف الباحث من خلالها إلى التعرف على الأثر الذي تتركه القيم بمفهومها الإسلامي والغربي على السلوك الإداري، بتعبير آخر معرفة درجة قدرة القيم الإسلامية من حيث الفاعلية، وما تحمله من عوامل التفعيل قياسا بنظيرتها المادية.

خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها أن القيم الإسلامية من حيث الفاعلية أهم من غيرها إذا ما توفرت لها الأسباب، خاصة المناخ الثقافي المساعد، مع اقتراح منهج تربوي يساعد على الخروج من أزمة التخلف والانهيار عامة، والإداري خاصة.

2-**دراسة (نضال الحوامدة وأنس التويجر 2005): بعنوان أثر القيم الشخصية والتنظيمية في فاعلية المديرين.** مقال منشور في مجلة أبحاث اليرموك، المجلد (21)، العدد(04)، جامعة اليرموك، الأردن.

هدفت الدراسة إلى معرفة أثر القيم الشخصية والتنظيمية في فاعلية المديرين في الوزارات. ولتحقيق هدف الدراسة طور الباحثان استبانة تم توزيعها على أفراد العينة والبالغ عددهم (418) مدير.

توصلت الدراسة إلى أن هناك تصورات لدى أفراد مجتمع الدراسة تشير إلى وجود نظام للقيم الشخصية (القيم الفكرية، الاقتصادية، الدينية، الجمالية، السياسية، والاجتماعية) وأن هذه القيم الشخصية تنعكس على فاعليتهم في أدائهم لمهامهم، كما أشارت النتائج أن هناك أثر ذو دلالة إحصائية للقيم التنظيمية (الاهتمام بالموظفين، الثقة المتبادلة، المشاركة في صنع القرار، الفريق، الشفافية) في فاعلية المديرين بصورة مجتمعة وفي فاعليتهم الشخصية والإدارية والظاهرة بصورة منفردة.

3- **دراسة (صفوان أمين سعيد السقاف 2015) : القيادة بالقيم وأثرها على أداء العاملين الولاء التنظيمي كمتغير وسيط دراسة حالة منظمات الأعمال اليمنية.** أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الفلسفة في إدارة الأعمال، كلية الدراسات العليا، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا.

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز أهمية القيادة بالقيم كأسلوب لقيادة المنظمات والعاملين في منظمات الأعمال اليمنية وذلك من قبل شاغلي وظائف المستويات القيادية في الإدارة العليا والوسطى، وشاغلي وظائف الإدارة التنفيذية أو التشغيلية(الداعمة و المساندة)، والى دراسة العلاقة بين القيادة بالقيم وأداء العاملين وكذا بين القيادة بالقيم والولاء التنظيمي، وبين الولاء التنظيمي وأداء العاملين، وإلى العلاقة الوسيطية للولاء التنظيمي والقيادة بالقيم وبين أداء العاملين، والتعرف على مستوى الولاء التنظيمي الأخلاقي للعاملين في مجموعة شركات هائل سعيد أنعم وشركاه، كممثلة عن منظمات الأعمال اليمنية. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي بهدف وصف وتحليل أثر القيادة بالقيم على أداء العاملين وعلاقة المتغير الوسيط عليهما، وجمع المعلومات وتحليلها باستخدام البرنامج الإحصائي(spss)، وتم اختيار مجموعة شركات هائل سعيد أنعم وشركاه أنموذجا لهذه المنظمات، وتم استقصاء (663) موظف وعامل على هيئة استبانتين.توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها:

-توجد علاقة ايجابية بين القيادة بالقيم وبين أداء العاملين.

- هناك علاقة تأثيرية ايجابية بين القيادة بالقيم وبين الولاء التنظيمي.
- هناك علاقة وساطة ايجابية تأثيرية للولاء التنظيمي بين القيادة بالقيم وأداء العاملين.

4- **دراسة (عبد الله الكبير 2016): بعنوان القيادة الأخلاقية من منظور إسلامي دراسة نظرية تطبيقية مقارنة،** وهي أطروحة دكتوراه، كلية الدراسات الإسلامية جامعة المقاصد، 2016، بيروت. وهدفت الدراسة إلى بناء و تطوير إطار علمي للقيادة الأخلاقية وفق منظور عربي إسلامي مع تطبيقه في بيئة بحثية وفق منهجية علمية دقيقة، تم الاعتماد على أسلوب الاستبانة تتكون من 38 بندا، بالإضافة إلى الاعتماد على المقابلات شبه المهيكلة، و قد شملت عينة الدراسة عشرين شركة تمثل أكبر خمس شركات في أربعة قطاعات رئيسية وهي: القطاع الخدمي، القطاع التجاري، القطاع الزراعي، و قطاع البناء و التشييد. ومن النتائج التي توصلت إليها الدارسة هي جدة مفهوم القيادة الأخلاقية و عدم انتشاره كما ينبغي، تأكيد المبحوثين على الأهمية المحورية لبعض قيم القيادة الأخلاقية والمتمثلة في الصدق، والأمانة، الأمر الذي يوضح من جهة أخرى عدم ترسخ هذه القيم بشكل كافي. و التأكيد على دور التشريعات و الإجراءات القانونية في نشر، و دعم سبل تطبيق القيادة الأخلاقية. وإعطاء الأولوية لمكون

المقومات القيادية، ثم مكون مراعاة الأبعاد الأخلاقية و القانونية، الأمر الذي يؤكد على الدور الذي يمكن أن ينتج من التركيز على هذين المكونين في تنمية القيادة الأخلاقية في قطاع الأعمال.

مصطلحات الدراسة:

- **القيم:** هي مجموعة معايير واتجاهات ومثل عليا تتوافق مع عقيدة الفرد التي يؤمن بها عن قناعة بما لا يتعارض مع السلوك الاجتماعي، وتصبح تلك المعايير خلقا للفرد تتضح في سلوكه و نشاط .

- **الأخلاق:** مجموعة القيم والمبادئ التي تحكم سلوك المديرين (الأفراد) للتمييز بين الصواب والخطأ في المواقف المختلفة.

- **القيم الأخلاقية الإسلامية:** مجموعة النسق ألقيمي الأخلاقي التي حددها القرآن الكريم كمعايير للسلوك الإنساني في إطار الخير أو الشر، أي تحديد قرب هذا السلوك أو بعده عن المثل العليا التي تمثل المحكات الأساسية للأخلاق في المجتمع الإسلامي.

- **القيادة الإدارية:** فن التأثير في الآخرين وتوجيههم بطريقة صحيحة يتسنى معها كسب طاعتهم واحترامهم وولائهم وتعاونهم في سبيل تحقيق هدف مشترك.

- **صناعة الشخصية القيادية:** والمقصود بالصناعة في هذه الدراسة هو تكوين أو بناء الشخصية القيادية.

2. القيم الأخلاقية في الفكر الإسلامي

ينظر الإسلام للقيم نظرة تكاملية، فهو يأخذ بالقيم الموضوعية المطلقة النابعة من القرآن الكريم والسنة المطهرة كقيم التوحيد والتقوى والإحسان،كما يأخذ بالقيم المادية المرتبطة بواقع الحياة والمتسقة مع التراث الاجتماعي كقيم الطهارة والنظام والألفة والأخوة، والقيم هي جوهر الأخلاق في الإسلام، ويشكل الإسلام نظامًا قيما متكاملاً للإنسان، والقيم في الإسلام ثابتة، وثباتها لا يعني جمودها بل هي قادرة على أن تتمثل كل قيمة جديدة تتفق مع الإطار العام للشريعة الإسلامية.

وهذا يدلنا على أن هناك صلة وثيقة بين الإسلام والقيم، فالإسلام يعد مصدر القيم الأخلاقية، وهو الأساس في توجيه سلوك الإنسان والتمييز بين الخير والشر، وقد تضمنت تعاليم الإسلام دعوات قيمية رائعة في القرآن الكريم والسنة النبوية كالحث على مكارم الأخلاق، والتأكيد على قيم التسامح والرحمة والبر والتقوى وغيرها.

1.2 مفهوم القيم الأخلاقية في الفكر الإسلامي

إن مصطلح القيم الأخلاقية يجمع بين مصطلحين هما القيم و الأخلاق وهي تعرف على انها:

"مجموعة النسق ألقيمي الأخلاقي التي حددها القرآن الكريم كمعايير للسلوك الإنساني في إطار الخير أو الشر، أي تحديد قرب هذا السلوك أو بعده عن المثل العليا التي تمثل المحكات الأساسية للأخلاق في المجتمع الإسلامي"

كما عرفت القيم الأخلاقية الإسلامية بأنها" هي مجموع الأخلاق التي تصنع الشخصية الإسلامية وتجعلها قادرة على التفاعل الحق وعلى التوافق مع أعضاء المجتمع وعلى العمل من أجل العقيدة والنفس." (قميحة، 1985، صفحة 28)

عرفت كذلك بأنها "مجموعة من المبادئ تعمل على احترام الإنسان لنفسه، وللآخرين كقيمة يتميز بها الإنسان، وتكون الوازع النفسي الذي يمنعه من الانحراف عن الصلاح، وذلك لصياغة سلوكه وتصرفاته في إطار محدد يتفق وينسجم مع المبادئ والقواعد التي يؤمن بها بقية أفرادا لمجتمع" (أحمد، 2001، صفحة 11) .

وعرفت كذلك بأنها:"هي مجموعة المعايير المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية والتي أمر الإسلام بالالتزام بها وأصبحت محل اعتقاد واتفاق لدى المسلمين لأحكامهم في كل ما يصدر عنهم من أقوال وأفعال تنظم علاقتهم بالله تعالى وبالكون والمجتمع وبالإنسانية جمعاء." (الصالح، 2002، صفحة 8)

من التعاريف السابقة نخلص إلى أن القيم الأخلاقية:

"هي مجموعة المبادئ والمعايير والقواعد المتعلقة بالسجايا والطباع والمنظمة للسلوك الإنساني والتي يحددها الشرع الكريم لتنظيم حياة الإنسان تنظيماً يضمن له تحقيق الغاية من وجوده في العالم وعلى أكمل وجه".

ووفق هذا المفهوم أمكن تصور ثلاثة عناصر للقيم الخلقية في الإسلام وهي:

- ✓ **الجانب المعرفي** : وذلك من خلال التعرف على تلك المبادئ والمعايير وإدراك معناها وأبعادها .
- ✓ **الجانب الانفعالي** : الذي يقتضي اختيار تلك القيم وتقديرها والتحمس لها والاعتزاز بها والسعادة لاختيارها وتبنيها في الحياة بحيث توجه صاحبها الوجهة التي تتسق مع ما تبنى .
- ✓ **الجانب العقدي** : فالقيم في الإسلام ليست مرهونة بأذواق الناس وعاداتهم، ولا يحددها النمط الثقافي والحضاري السائد في المجتمع، ولكن يحددها الشرع، فهي جميعها شرعية، وليست مقسمة إلى قيم اجتماعية أو قيم ثقافية كما يحلو للبعض تسميتها، فالحسن هو ما حسنه الشرع، وإن خفي حسنه على الناس، والقبيح هو ما قبحه الشرع، وإن خفي قبحه على الناس .

2.2 القيم الأخلاقية بين الفاعلية واللافاعلية

إن القيم أو الأفكار من حيث الفاعلية واللافاعلية نوعان: أفكار أو قيم أصيلة وصحيحة و أفكار وقيم غير أصيلة و غير صحيحة، فالأفكار أو القيم الأصيلة لا يعني ذلك بالضرورة فعاليتها الدائمة، و الفكرة أو القيمة الفعالة ليست بالضرورة صحيحة.

فالأفكار الصحيحة تحتفظ بأصالتها حتى آخر الزمان لكنها بالمقابل يمكن أن تفقد فعاليتها وهي في طريقها، حتى ولو كانت صحيحة (نبي، 2002، الصفحات 103-104)، ففكرة الدورة الدموية مثلا هي فكرة الطبيب العربي في القرن الثاني عشر (ابن نفيس)، لكنها لم تبدأ طريقها العلمي إلا مع الطبيب الإنجليزي (هارفي) بعد أربعة قرون.

فالزمن الذي وجدت فيه هو الذي ألجأها إلى الاغتراب لتجد فرصها الفضلى للتطبيق فيما بعد. لكنها قد ظلت أربعة قرون صحيحة وصادقة دون أن تكون فعالة، و لتأكيد فاعلية القيم و لا فاعليتها سنتناول مبادئ الفاعلية في القيم و هي ثلاثة مبادئ أساسية: الإلزام، المسؤولية ، والجزاء.

أولا- الإلزام الأخلاقي

بالنسبة للفكر الغربي هناك اتجاهين رئيسين يقرران مصدر الإلزام الأخلاقي وهما: قوة الضغط الاجتماعي، والآخر: قوة الجذب ذي الرحابة الإنسانية المستمدة من العون الإلهي، وهي قوة أوسع من سابقتها، ويرى الفيلسوف الفرنسي (هنري برجسون) مفسرا هذين الاتجاهين قائلا: "إننا نؤدي الدور الذي عينه لنا المجتمع، ونتبع الطريق

التي رسمها لنا، ثم نسلم قيادنا لهذه الطريق، نترسمها كل يوم، بنوع من العادة لا يكاد يخالطه تفكير، أشبه شيء بغريزة النحلة أو النملة، و ذلكم هو ما يسمى عادة بالواجب" (دراز، 1973، صفحة 23).

ولو أننا قاومنا ذلك لحظة، أو حاولنا أن نعدل من سيره فإننا لا نلبث أن نرتد إليه، شئنا أم أبينا بفضل تلك القوة القاهرة للحياة الجماعية، هذا الدور يختلف اختلافا كاملا في وجهة الآخر، فعلى حين أن أخلاق الكافة أثر ناشئ عن نوع من القهر الجماعي، نجد أن أخلاق الممتازين منهم هي طموح إلى المثل الأعلى، فهي نقلة على جناح الحب المبدع، الذي ينزع لا إلى توجيه سلوك الفرد وجهة أفضل فحسب، بل إلى جذب المجتمع معه وقيادته بدلا من أن يكون مقودا له " (دراز، 1973، صفحة 23).

وتعقيبا على نظرة الفيلسوف الفرنسي (هنري برجسون) يرى (محمد عبد الله دراز) أن الربط بين مصطلحي (الإلزام Obligation) و (الأخلاقMorale) _الواردة في التحليل السابق_ يبدوان متنافيين، يناقض أحدهما الآخر، فمتى أصبح الإلزام قهرا شبه غريزي فانه يفقد صفة الأخلاقية، وعكس ذلك أن تلقائية الحب هي نقيض الإلزام، كما أن الأخلاقية الصحيحة لا تجد مجالا هنا لها، في إحدى الحالتين أو الأخرى، فالإنسان قد صور على انه لعبة في يد قوة قاهرة، فهو تارة مدفوع بالغريزة، وأخرى محمول بالعاطفة، ولكنه لم يكن مستقلا في شخصيته قادرا على تحمل مسؤولياته، قادرا على المقارنة و التقويم و الاختيار.

بالمقابل يقف القرآن في وجه القيم الأخلاقية اللافاعلة كإتباع الهوى والانقياد الأعمى، لقوله تعالى: **﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾** (سورة البقرة: الآية170) ، وقوله :**﴿ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ ﴾** (سورة الزخرف: الآية23).

ولقد أخبرنا القرآن الكريم في مواضع عديدة أن النفس البشرية قد ألهمها الله سبحانه الإحساس بالخير والشر، قال تعالى:**﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (7) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (8) ﴾ (سورة الشمس: الآية 7-8)**، كما زودها أيضا بالحواس الظاهرة و زودها أيضا بالبصيرة الأخلاقية والتي مصدرها القلب، قال تعالى:**﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ (سورة الحج: الآية46)** ، حيث ربط الرسول صلى الله عليه وسلم بين القلب و العقل، وبين صلاح الإنسان وفساده، حيث قال:" ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب"، ففي الإنسان قوة باطنه، لا تقتصر على نصحه وهدايته فحسب، بل توجه إليه أوامر بأن يفعل، أو لا يفعل وهي العقل. العقل الذي يوجه المؤمن إلى طلب الخير وما فيه صلاح للنفش البشرية والمجتمع اجمع، أما حال الكافرين الجاحدين فقد صوره القرآن الكريم في حالين: إتباع الهوى وإنكار خالق الخلق قال تعالى:**﴿ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴾** (سورة الطور: الآية32) .

فالأمر إذن أمر اختياري حر دنيوي، لا علوي، وهو يرجع إلى استخدامنا الحسن أو السيئ لملكاتنا العليا، وهي ملكات يزكي تثقيفها النفس، كما يدسيها ويطمسها إهمالها (دراز، 1973، صفحة 133)، قال تعالى:**﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (8) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (9) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا (10)﴾** (سورة الشمس: الآية7-10).

بناء على ما سبق يتضح لنا قوة الإلزام في القيم الإسلامية والذي يؤثر في فاعلية هذه القيم، مقارنة بغيرها من القيم المادية الغربية، لأن وببساطة أن هذه القيم مصدرها الوحي الإلهي، يقول (محمد دراز):" نحن لا نوجد قواعد الشريعة، وإنما نتناولها جاهزة صراحة أو ضمنا بين يدي مشرعنا. أما تحديد واجباتنا المادية فنحن نقوم به ابتداء من هذه المثل العليا، بقدر وسعنا، ذلكم هو الوضع المعقول والميسر الذي يتخذه كما نرى التكليف الأخلاقي؛ فهو يضع الإنسان في مكانه الصحيح، وفي الظروف التي تناسبه على وجه التحديد، ما بين الفطرة والعقل المحض" (دراز، 1973، صفحة 133).

ثانيا- المسؤولية : ترتبط فكرة الإلزام بمبدأين آخرين لا ينفصلان عن بعضهما البعض يستلزم أحدهما الآخر، وهما فكرة المسؤولية وفكرة الجزاء، فإذا وجدت الأولى تطلب الأمر وجود الآخرين، وإذا اختفت ذهبت على الفور في أعقابها.

و للمسؤولية الأخلاقية الدينية شروط أهمها (صالح، 2014، الصفحات 346-347):

- **الطابع الشخصي للمسؤولية** : لقوله تعالى:**﴿مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾** (سورة الإسراء: الآية 15) ، وقوله:**﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾** (سورة لقمان:الآية 33).

وينتج من هذا كله أن الثواب والعقاب لا يمكن يأتي فيهما أي تحويل أو التباس أو اشتراك حتى بين الآباء و الأبناء، ويسقط هذا الزعم المسيحي القائل أن خطيئة آدم عليه السلام يتحمل وزرها كل ذريته إلى يوم القيامة.

- **الأساس الجزائي**: هو الشرط الثاني للمسؤولية، فقد أكدت نصوص القرآن الكريم و السنة النبوية الشريفة أنه لا يمكن محاسبة الإنسان دون إعلامه مسبقا بالأحكام المترتبة على العمل الذي قام به، لقوله تعالى:**﴿ مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾** (سورة الإسراء: الآية 15).

- **العمل والحرية:** فالإنسان مسئول عما قام به فعلا من عمل، هذا العمل يشترط فيه توافر مبدأي المعرفة والإرادة، أي المعرفة المسبقة بما يترتب على القيام بهذا العمل ، كالقتل العمد، السرقة إلى غيرها من الأعمال، وأما الإرادة هي أن يقوم الإنسان بهذا العمل وهو كامل الإرادة دون إكراه، أي أنه قام بهذا العمل على علم وبصيرة، وليس عن جهل، لقوله تعالى :**﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾** (سورة البقرة: الآية225).

ثالثا- الجزاء الأخلاقي: يقال الجزاء من جنس العمل، قال تعالى: **﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (7) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (8).﴾** (سورة الزلزلة: الآية 7-8)

ولقد بين لنا القرآن الكريم محاسن الفضيلة من خلال أداء الفرائض والعبادات، فجاء في الأثر الذي تتركه عبادة الصلاة في نفس المؤمن ما يؤكده قوله تعالى: **﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾** (سورة العنكبوت : الآية 45). وأثر الصدقة كقيمة من قيم الإسلام لقوله تعالى:**﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ**

سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾(سورة التوبة: الآية 103) ، بالمقابل يوضح لنا القرآن الكريم كذلك في نصوص كثيرة قبح الرذيلة، وما تتركه من أثر قبيح في نفس الإنسان، قال تعالى محذرا من الآفات المدمرة: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾** (سورة المائدة: الآية 90) ، وحذر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب وأمر بالصدق مبينا جزاء كل قيمة من هاتين القيمتين حيث قال:"إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة وإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار" (البخاري، 1993) .

وخلاصة القول أنه إذا كان الإلزام يمثل الدعوة إلى سلوك بعينه فان المسؤولية هي الاستجابة إلى تلك الدعوة، والجزاء هو مردود تلك الاستجابة أو المحاسبة وإعطاء الأجر ثوابا أو عقابا.

3.2 تصنيف القيم الأخلاقية في مجال الأعمال

يمكن تصنيف القيم الأخلاقية المهنية إلى ثلاث مجموعات رئيسة:

أ- **القيم الأخلاقية للمسلم:** التي ينبغي أن يتحلى بها العامل المسلم بغض النظر عن المهنة التي يزاولها بحسبها صفات أخلاقية عامة مرتبطة بالفرد أينما كان موقعه في العمل، وتعمل هذه القيم الأخلاقية على تحسين بيئة التعامل بين الناس وتسمو بهم إلى الحياة الطيبة التي ذكرها الله تعالى بقوله:**﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾** ،من بين هذه القيم ما يلي:

- **التقوى:** لفضيلة التقوى دلالة جوهرية في بناء شخصية الإنسان المسلم لقوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾**(**سورة آل عمران: الآية102**) ، فهي تدفعه للعدل في قراراته وأفعاله وسكناته يقول تعالى:**﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآَنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾.**

- **الأمانة:** الأمانة هي احترام حقوق الآخرين وممتلكاتهم وعهودهم، فهي تحفظ العلاقة بين الأفراد، وتكون أيضا مع النفس بحسن استخدام ما وهب الله من حواس و أموال و علم... والأمانة مجالها واسع وتشمل العديد من الجوانب فتكون في العبادات، وفي الأموال، قال تعالى :**﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آَثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٍ﴾.**

- **الصدق:** وهو مطابقة القول والفعل للحقيقة أو الواقع وهو من القيم الأخلاقية الإسلامية العظيمة التي حث عليها التشريع الإسلامي، **قال تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾.**

- **الرقابة الذاتية:** أرسى الإسلام أهم نوع من أنواع الرقابة وهي الرقابة الذاتية التي تعتمد على يقظة الضمير وصحوته ،وربط ذلك الضمير الحي بخالقه في السر والعلن.

- **البشاشة وحسن التعامل مع الآخرين:** وتعني استقبال الإنسان بالكلمة الطيبة والوجه الطلق حتى ولو لم يكن بينه وبينهم قرابة أو صداقة لما في ذلك السلوك الإنساني القويم من دواعي الود والرحمة والتعامل الحسن الذي يقود إلى الخير.

ب- مجموعة القيم الأخلاقية المرتبطة بالوظيفة: بحكم أنها قيم أخلاقية مستمدة من العمل الصالح كفريضة إسلامية، وهذه القيم الأخلاقية لا تختص بمهنة دون أخرى، وقد وضع الإسلام منهجاً وقائياً مليئاً بالقيم والضوابط الحازمة لوقاية الفرد من الانزلاق في الفساد لحماية مصالح الفرد والمنظمة والمجتمع، وقد شرع الإسلام مجموعة من القيم الأخلاقية والضوابط الشرعية لحماية عنصر العمل ليكون عنصراً منتجاً ومحصناً من الفساد، وتتمثل هذه القيم الأخلاقية فيما يلي:

- **العمل عبادة:** العمل فريضة تعبدية مطالب المسلم بأدائها حيث يقول الله سبحانه وتعالى: **﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ.﴾**

- **العمل مقياس للتفاضل في الإسلام** : لقد أرسى الإسلام ميزان العمل للمفاضلة بين الناس وألغى الموازين الأرضية التي تعتمد على النسب والثروة والجاه في تفاضل الناس وإنما جعل الناس سواسية يتفاضلون بالعمل "لا فضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى".

- **الإخلاص والإتقان في العمل** : حرص الإسلام على تحصين العمل من الفساد مثل الرياء والنفاق وغيره بأن جعل أساس الأعمال النية، وأن تكون النية مخلصة لله سبحانه وتعالى، وإنما يتجه المسلم في عمله مخلصاً لله ومبتغياً مرضاته، فهو بذلك يصون المصلحة العامة للجماعة والمجتمع فيحمي عمله من جو الفساد والانحراف نحو إرضاء مصلحته الذاتية أو استغلاله لعمله في تحقيق مصالحه الفردية على حساب المصلحة العامة.

- **احترام وقت العمل:** لقد أعطى الإسلام أهمية قصوى للوقت وحث المسلم على حسن استغلال الوقت في العبادة والعمل الصالح للدنيا والآخرة ولذلك نجد أن الله سبحانه وتعالى ربط جميع العبادات الأساسية من صلاة وصيام وزكاة وحج بمواقيت محددة وأمر الناس بأدائها في مواقيتها. وهذا سبب رئيس في تنظيم الناس لأوقاتهم وقد كان النبي الكريم وصحابته يستثمرون جميع أوقاتهم فيما يفيدهم ماديا وجسديا وروحيا، وقد روي عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " ما ندمت على شيء ندمي على يوم غربت شمسه نقص فيه أجلي ولم يزد فيه عملي ".

ج- مجموعة القيم الأخلاقية للقيادات الإدارية

آثرنا أن نركز على القيم الأخلاقية المرتبطة بالقيادات الإدارية بحسبان أنها تخاطب قطاعاً عريضاً من المسئولين في القطاعين الخاص والعام، والذين يملكون القدرة على إحداث التغيير في منظماتهم وإداراتهم وهم قدوة لمرؤوسيهم وموظفيهم ولدورهم الحيوي والهام يعول عليهم الارتقاء بمنظماتهم وإنتاجها، وجودة خدماتها للارتقاء من المستوى الاقتصادي والاجتماعي لمجتمعاتنا الإسلامية.

أ- القدوة الحسنة: إن القائد الإداري باعتباره المرجع الأول والأهم لجميع الموظفين ينبغي عليه أن يكون المثل الأعلى لمرؤوسيه في الكفاءة الوظيفية، والمقدرة الإنتاجية، والسلوك القويم، والخلق الكريم، والتزامه بواجباته، واحترامه للوقت؛ فلا يضيع الوقت فيما لا يفيد العمل،كما أنه عليه أن يبرز ولاء كبيراً لمؤسسته وأن يزرع حب العمل والانتماء في نفوس مرؤوسيه وذلك انطلاقا من قول الله عز وجل **﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾** (سورة الأحزاب: الآية 21).

ب- إقامة العدل والمساواة بين المرؤوسين : إن الله عز وجل جعل الناس سواسية، فالتقوى هي المعيار الأوحد للتفريق بين الناس وفيما سواها فهم سواسية كأسنان المشط وقد أمرنا الله تعالى بالعدل والإحسان في آيات كثيرة

منها قوله تعالى : **﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.**

ج- الشورى والتفويض: إن القيادة الإسلامية قيادة شورية تقوم على مبدأ قوله تعالى :**﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾**' ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة، لذلك ينبغي على القائد الإداري المسلم أن يستشير معاونيه ومرؤوسيه كلما واجهه موقف يقتضي اتخاذ قرار جماعي بشأنه حيث يتحمل الجميع المسئولية تجاه ذلك الموقف، مما يعني أن تعدد الآراء والأفكار يوصل الجميع إلى نقطة التقاء سليمة وقرار صائب .

الشكل رقم (04): نموذج القيم الأخلاقية للقيادات الإدارية من منظور إسلامي

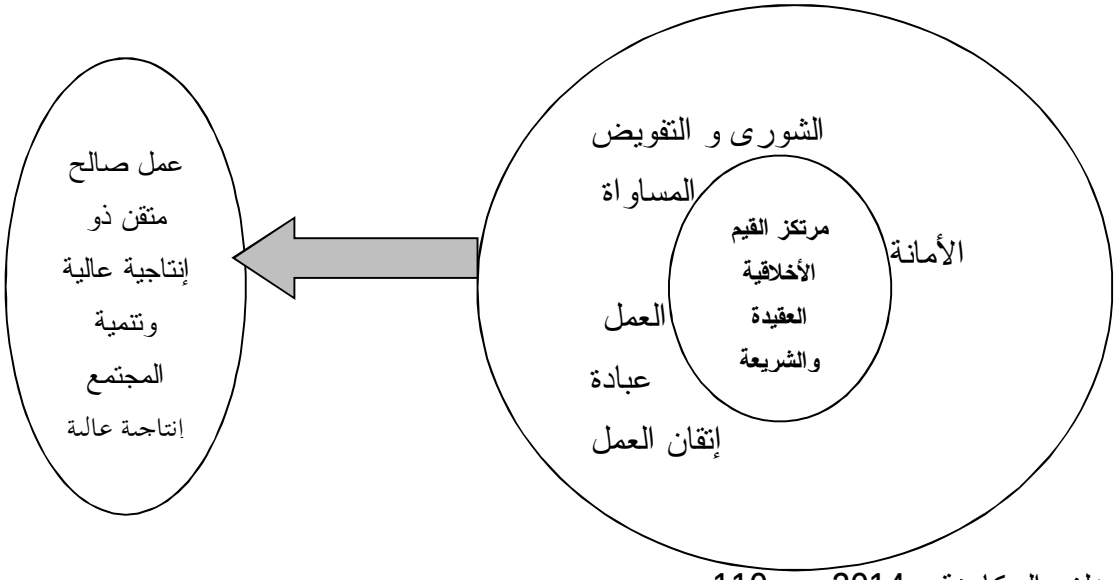

المصدر: بلال خلف السكارنة ، 2014، ص110.

إن القيم الأخلاقية للمهنة من منظور إسلامي هي"مجموعات متداخلة ومتشابكة وتعمل جميعا من أجل هدف واحد هو السمو بالعمل إلى درجاتها الأعلى لتقديم خدمة أو منتج ذو قيمة كبيرة و جودة عالية للأفراد، والمجتمع يتناسب وروح الشرع الحنيف لا يمكن أن نفصل بين هذه القيم في الحياة العملية.

3. القيادة الإدارية في الفكر الإسلامي

1.3 مفهوم القيادة: القيادة ظاهرة قديمة قدم الإنسان نفسه، و ذلك لأنها حتمية في أي مجتمع بشري، إذ انه من الضروري أن يبرز قادة يوجهون غيرهم صوب تحقيق غايات ويتفقون عليها. وقد ارتبط مفهوم القيادة قديما بالجانب العسكري و الحروب، إلا أنها في وقتنا الحاضر قد تعددت تطبيقاتها لتشمل كافة التخصصات و الحقول العلمية بما فيها العلوم الإدارية، و رافق هذا تنوع كبير في المفاهيم و المصطلحات التي أطلقت على مصطلح القيادة.

القيادة الإدارية." القدرة على التأثير في أنشطة الأفراد و الجماعات لأجل انجاز الهدف في موقف معين"[1]، أو " القدرة على التأثير في الآخرين في سلوكهم و اتجاهاتهم للعمل برغبة و جد لتحقيق أهداف المنظمة في إطار ظروف أو مواقف معينة"[2].

3.2 مفهوم القيادة الادارية في الفكر الإسلامي

عرفت القيادة من منظور إسلامي على أنها "أمانة التوجيه والقدرة التي يتحملها المسلم في موقعه، ليحقق أهداف جماعة المسلمين الدينية و الدنيوية المنبثقة من شرع الله." (الزيان، 2016)

وعرفت أيضا على أنها:"عملية تحريك الناس نحو الهدف الدنيوي والأخروي وفق قيم و شريعة الإسلام." (قوراية، 2007، صفحة 62)

وتعني "ذلك السلوك الذي يقوم به شاغل مركز الخليفة أثناء تفاعله مع غيره من أفراد الجماعة، فهي عملية سلوكية، وهي تفاعل اجتماعي فيه نشاط موجه ومؤثر، علاوة على كونه مركزًا وقوة."

والقيادة الإسلامية قيادة لا تعرف الاستبدادَ أو الفوضى، فالقائد المسلم ينطلق من مبادئ الإسلام الراسخة، ومن العقيدة التي يؤمن بها، مُعتمدًا على مبدأ الشورى مع أتباعه في اتخاذ القرارات بكل موضوعية وعدل وتَجرد، يحدوه في ذلك مَرضاة الله ورسوله.

ومما تقدم يمكن أن نصل إلى مفهوم القيادة سواء كان من وجهة نظر الكتاب المحدثين أو من وجهة نظر الفكر الإسلامي، يقوم على دعامتين أساسيتين هما:

- ✓ **العقيدة:** وهي ما يؤمن به القائد، وما يرسم له المثل العليا والأهداف المثلى التي بذل كل جهده في سبيل تحقيقها، وتجعله يضحي براحته ومصالحه الخاصة في سبيل مثله وأهدافه.
- ✓ **الأدوات:** وتتمثل فيما يتيسر للقائد من أدوات مادية وفكرية وبشرية مثل السلطة الملائمة، وشبكة الاتصال الفعالة، والقوى البشرية اللازمة، والإمكانات الطبيعية والأموال.

ولا شك أن تكامل عناصر القيادة ودعاماتها قد أصبح أمرا لازما للحفاظ على وجود الجماعة وتماسكها واستمرارها محققة لأهدافها في إشباع الحاجات الجماعية والفردية لكل عضو منها.

4. دور القيم في صناعة الشخصية القيادية من منظور الفكر الاسلامي

يرى البعض أن شخصية القائد هي من أنماط الشخصية النادرة، ويرون أن هناك أشخاصا يخلقون قادة، ولكن في الواقع انه إذا قمنا بعمل تحليل الشخصية لنا جميعا سنجد بداخلنا صفات القيادة، ولكن لا نعرف كيف نستغلها .لذلك فإن الشخصية القيادية هي شخصية يتم بناؤها واكتساب صفاتها ومهاراتها، والمقصود بالبناء هنا تكوين أو صناعة الشخصية القيادية، فهل للقيم الأخلاقية دور في تكوين وصناعة القائد الإداري؟.

1.4هل القيادة ملكة أم تكوين(صناعة) ؟:

القيادة ملكة وتكوين؛ فنحن نستطيع أن نتعلم الأساليب والمهارات وطرق التخاطب ونحوها بسهولة، ونستطيع أيضا أن نتقن النظريات والاستراتيجيات والأساليب القيادية من خلال تدريبات قد تكون قصيرة أو طويلة، ولكن الذي لا نستطيع اكتسابه بسهولة هو المشاعر وسرعة البديهة والعاطفة والرغبات والاهتمام والتعاطف.. ونحوها من الأمور العاطفية التي تصنع القائد، فهناك أناس أُلهموا القيادة، وأناس لم يلهموها، والقائد يُصنع بالتدريب والتعليم وإصقال المهارات والتوجيه، فقد ورد في السنة النبوية قوله ﷺ للأشج رضي الله عنه: " إن فيك خصلتين يحبهما الله ورسوله: الحلم والأناة، قال : يا رسول الله ، أنا أتخلَّق بهما أم الله جبلني عليهما ؟ قال : الله جبلك عليهما، قال :

الحمد لله الذي جبلني على خصلتين يحبهما الله ورسوله (بكر، 1403، صفحة 213)، وهذا يعني أن صفة الحلم والأناة هي صفة فطرية، وفي المقابل روي أن رجلاً قال للنبي ﷺ أوصني، قال: " لا تغضب " فردد مراراً ، قال : " لا تغضب" ، وهذا يدل على أن المسألة قابلة للتعلم (الشاش، 2016)، ويؤكد هذا حديث نبينا ﷺ:" إنما العلم بالتعلم وإنما الحلم بالتحلم ومن يتحر الخير يعطه ومن يتق الشر يوقه" (بكر، 1403، صفحة 154)،**ففي ذلك دلالة على أن صفات القادة من عفة النفس وعزتها، ومن صدق وعدالة، ومن قوة تحمل النفس وصبرها على الشدائد، يمكن للمرء أن يكتسبها، والطريق إلى ذلك أيضًا يصفه النبي صلى الله عليه وسلم في نهاية الحديث ألا وهو طريق التدريب والتعلم،** و فكلما قويت الصفات القيادية في الإنسان كان وصوله إلى القوة القيادية أسرع، وكان تأثير التدريب والتعلم والممارسة عليه أفضل، أما إذا ضمرت الفطرة القيادية في الشخص فإنه يحتاج إلى تدريب أشق ووقت أطول لكي يستطيع أن يكتسب الشخصية القيادية، ومع ذلك فيبقى التعلم والتدرب هو العامل الأهم في صناعة القائد، كما يقول أديسون: "العبقرية 99% عرق وجهد" (مفكرة الإسلام، 2016).

وأما التفاوت بين مستويات القادة فيكون بحسب التكامل بين الجانبين الفطري والمكتسب، ويقرر الإمام الغزالي هذه القاعدة فيقول: "الأخلاق الحسنة تارة تكون بالطبع والفطرة، وتارة تكون باعتياد الأفعال الجميلة، وتارة بمشاهد أرباب الفعال الجميلة ومصاحبتهم، وهم قرناء الخير، وإخوان الصلاح، إذ الطبع يسرق من الطبع، الشر والخير جميعًا فمن تظاهرت في حقه الجهات الثلاث حتى صار ذا فضيلة طبعًا واعتيادًا وتعلمًا فهو في غاية الفضيلة، ومن كان رذلاً بالطبع واتفق له قرناء سوء فتعلم منهم وتيسرت له أسباب الشر حتى اعتادها فهو في غاية البعد من الله عز وجل، وبين الرتبتين من اختلفت فيه من هذه الجهات ولكل درجة في القرب والبعد بحسب ما تقتضيه صورته وحالته"، ويقول الأستاذ الراشد في وصف القيادة المسلمة: "وتجتمع القوة القيادية من موارد ثلاثة: صفات طبيعية وفطرية عالية يهبها الله لمن يشاء من ذكاء وشجاعة وكرم، ثم الممارسة الخلقية والعبادية ثم التثقف الكثيف في علوم الإسلام والتاريخ والسياسة" (مفكرة الإسلام، 2016).

وخلاصة القول في ذلك أن عملية تعليم وبناء الشخصية القيادة عملية ضرورية وأساسية، وتلعب القيم الأخلاقية دور مهما في هذا البناء، فهي تساعد القائد على ضبط نفسه فلا تميل نحو سوء استخدام القوة لأنه بذلك لا يكون عادلاً ولا حازماً. والشجاعة مرتبطة بالحزم والعدل يوجب الاستقامة والعفة مرتبطة بالإيثار واعتدال الشهوة وخضوعها لسلطة العقل. وضبط النفس ومجاهدتها من القيم القيادية ومن أعظم الأمور لأن النفس أمارة بالسوء. والقيم هذه جزء منها فطري، وجزء منها مكتسب، فما كان مكتسبا لا يكتسب إلا بالتعلم والممارسة العملية والاطلاع، ومهما كانت هذه القيم فإن لها دور كبير في تشكيل الشخصية الإنسانية بصفة عامة و الشخصية القيادية بصفة خاصة.

2.4 دور القيم في بناء الشخصية القيادية

لا شك أن التصور الذي يحمله القائد الإداري، ونظام القيم الذي يرتبط به وتشبعت بها روحه، يترك أثرا في سلوكه سلبا أو إيجابا، وينعكس هذا الأثر بطبيعة الحال على سير المجتمع وبناء الحضارة برمته، فما دور القيم الإسلامية في بناء الشخصية القيادية الصالحة؟

إن أول شيء تثمره القيم الإسلامية في بناء شخصية المسلم بصفة عامة، وشخصية القائد الإداري المسلم بصفة خاصة، هو تقوية صلته بربه إلى درجة الإحساس والشعور بمعيته، و رقابته له في السر و العلانية، فهو لا يقدم

على شيء وهو يراعي حرمة الله ويرجو له وقارا، قال تعالى:﴿ **هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾ (سورة الحديد: الآية4) ، و معنى ذلك أن القائد المسلم في علاقته بربه، يستشعر الخشية و الخوف منه، في جميع أعماله و قراراته، متوجها إليه بالرجاء طالبا التوفيق و السداد... ذلك الخوف وهذا الرجاء يملآن قلبه بشعور عارم من التحرر من جميع المخاوف، لأنه يشعر بقوة أن الله وحده هو مالك أمره و مقرر مصيره، إليه يرجع الأمر كله، هو الذي يملك تبارك اسمه أن يضره أو ينفعه، و هكذا فان القائد المسلم الذي تشبعت روحه بالقيم الإسلامية يتحرر من الشعور بالخوف على الرزق، و الخوف على المركز والمكانة موقننا بأن الأمر كله بيد الله لقوله تعالى : ﴿**قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**"﴾ (سورة آل عمران: الآية 26). فإذا اقتنع القائد المسلم في أي موقع قيادي كان، وفي أي منظمة كانت بأنه لا معبود سوى الله، هو الذي يعطي و يمنع، ينفع ويضر، وأن بإيمانه وإخلاصه لله في منصبه، وتحري الصلاح والصواب لن يضره أي شيء، فالله ناصره لأنه حي قادر، لا يعتريه قصور ولا عجز، له القدرة والسلطان و الأمر كله بيده.

إن تحلي القائد الإداري المسلم بقيمة الإيمان تلك القيمة المتكاملة والتي تنبثق منها جميع القيم الإسلامية التي يتحرك بها في جميع مجالات حياته هي كالغيث أينما وقع نفع، في أي موقع كان فيه، خاصة إذا اقترن تمسكه بهذه القيم مع عقل متبصر متصل بكتاب الله، ذلك الكتاب القيم الذي هو أصل كل تلك القيم ، وبفضل النسيج المحكم الذي جاء به والحقائق و التشريعات، وأنماط السلوك التي بينها، كما أشار عماد الدين خليل إلى ذلك التحول النوعي الذي طرأ على عقل المسلم لدى اتصاله بالقرآن حيث يقول:" إن نسيج القرآن الكريم نفسه ومعطياته المعجزة من بدئها إلى منتهاها في مجال العقيدة و التشريع، والسلوك، والحقائق العلمية، تمثل نسقا من المعطيات المعرفية كانت كفيلة بمجرد التعامل المخلص الذكي المتبصر معها، أن تهز عقل الإنسان وأن تفجر ينابيعه وطاقاته و أن تخلق في تركيبه خاصية التشوق المعرفي لكل ما يحيط به من مظاهر ووقائع وأشياء " (خليل، 1403 ، صفحة 46) .

والقائد المسلم في ظل العقيدة الإسلامية مدركا ذاته واعيا بالعالم من حوله، فهو طاقة حيوية مؤثرة، كما يؤكد (محمد سلامة) عندما صنف العقائد إلى عقائد دينية وأخرى غير دينية ، ثم خص العقيدة الإسلامية بالتحليل قائلا:" أن العقيدة الإسلامية عقيدة يصاحبها المزاج المتفاءل، الذي يعترف للفرد بكل حقوقه في الحياة، ويطالبه بالسعي لتأكيد الذات؛ فهو مزاج يدفع للنشاط والعمل، كما يطالب الشخص بالسعي نحو المعرفة لإدراك الكون من حوله، وتحديد دوره ووظيفته في هذا الكون، وهكذا فالوعي في العقيدة الدينية وعي شمولي، يقوم على إدراك الذات والوعي بالكون كله. وهو في الوقت نفسه وعي تقدمي يطالب بالتغيير والإصلاح عن طريق الفهم والبحث والابتكار والاختراع، ولذا فالإنسان في العقيدة الإسلامية طاقة حيوية مؤثرة، وليس كما سلبيا" (المجيد، 2016)، وبهذا تتحرك في القائد المسلم جميع الحوافز الإيجابية كلما نادى المنادي حي على الصلاح، حي على الفلاح، صلاح الدنيا وفلاح الآخرة.

وهكذا يتضح لنا الأثر البناء الذي تتركه القيم الإسلامية في الشخصية الإسلامية الإنسانية بصفة عامة، وشخصية القائد المسلم بصفة خاصة، بحيث تصوغها صياغة ربانية تمس كل موطن من مواطنها، وتهز كل وتر من أوتارها،

لينخرط السلم بكل كيانه وطاقاته في رفع البناء الذي أمره الله برفعه، على هدى من الله، وهو ما عجزت عنه كل الأنظمة العقائدية الأرضية و كل الأنظمة الفكرية للوصول إليه وتحقيقه في نفوس أتباعها..

العادلة عندهم، وكانت خاتمة هذه النظرات الأحادية الجزئية لتفسير الكيان الإنساني، النظرة الوجودية "السارترية" التي أنكرت كسابقاتها وجود الإله لينصب الإنسان نفسه مكانه بدعوى إثبات وجوده و تحقيق حريته (صالح، 2014، صفحة 336).

5. الخاتمة:

إن نظام القيم الأخلاقية في الإسلام يجمع شتات الإنسان ويركز طاقاته وإمكانياته حول مركز واحد هو الولاء لله وابتغاء وجهه الكريم، وإخلاص النية له والتوجه والقصد إليه سبحانه وتعالى في كل صغيرة وكبيرة،، حيث تبين لنا في هذه الدراسة أن القيم الإسلامية تتميز بفاعلية التأثير في معتنقها من خلال توجيه سلوكه نحو الوجهة الصواب ونحو الايجابية. إن للقيم دور كبير في بناء شخصية قيادية ناجحة وفعالة، من خلال الدور الذي تلعبه في توجيه السلوك الإنساني الوجهة الصحيحة، خاصة القيم الإسلامية منها والتي مصدرها القرآن والسنة، فهي قيم ثابتة لا تتغير مع مرور الأزمان وتغير المكان، فالفضيلة هي الفضيلة، والعدل هو العدل، والرذيلة هي الرذيلة، وأن الإنسانية محكوم عنها بالخسران المبين، إذا لم تتشبع بروح وقيم ديننا الحنيف، و على رأسها قيمة التقوى التي هي أساس باقي القيم. وعليه فان تمسك القيادات الإدارية بالقيم الإسلامية، والتشبع بها، واتخاذها منهجا للعمل بها، وتمثلها في الواقع العملي، يؤدي إلى بناء شخصية قيادية متكاملة تفهم سر وجودها، ولها القدرة على فهم ما يحيط بها، تسعى إلى ما فيه فلاحها في الدنيا والآخرة.

6. الاقتراحات:

- ✓ التأكيد على أهمية الوازع الديني الأخلاقي لدى القيادات الإدارية في المنظمات ومحاولة تعزيزه لأنه أساس نجاح هاته القيادات في الدنيا و الآخرة، فنحن أولا وقبل كل شيء أمة مسلمة لا تبني دنياها على حساب آخرتها.
- ✓ الاعتماد على الشريعة الإسلامية (القرآن والسنة)، في إعادة تصميم ثقافة منظمات الأعمال، وذلك لما تذخر به من قيم ايجابية، فضلا على أنها تحقق خيري الدنيا و الآخرة.
- ✓ ضرورة انتهاج قادة المنظمات مهما كانت طبيعتها النمط القيادي المبني على التعامل الإنساني الراقي، والقيم الأخلاقية خاصة تلك التي لها تأثير مباشر على العاملين مثل قيم العدالة الوظيفية، المساواة، الصدق، القدوة الحسنة، الاهتمام بالجوانب الإنسانية الخاصة بهم ...الخ

7. الهوامش:

.(2016) .ادارة الموارد .الاردن.أبي بكر الهيثمي. (1403). مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. بيروت: دار الكتاب العربي.

أبي بكر الهيثمي. (1403). مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. ،بيروت: دار الكتاب العربي.

البخاري ,م .ب .(1993) .صحيح البخاري .دمشق :دار ابن كثير.

الهيثمي أبي بكر. (1403). مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. بيروت: دار الكتاب العربي.

جابر قميحة. (1985). المدخل إلى القيم الإسلامية. القاهرة : دار الكتاب المصري .

حناشي لعلى بن صالح. (2014). أثر القيم على السلوك الإداري بين الفكر الوضعي والإسلامي دراسة مقارنة. عمان: دار اليازوري للنشر.

حنان مرزوق حسين أحمد. (2001). فاعلية برنامج لتنمية بعض القيم لأخلاقية لأطفال الشوارع، رسالة دكتوراه. كلية العلوم الاجتماعية، مصر: جامعة عين شمس.

رمضان الزيان. (2016). مدخل لدراسة مفهوم القيادة و طبيعتها في الإسلام. تاريخ الاسترداد 14 10، 2016، من منتدى الشريعة و الحياة الموقع: www.azhour.com/vb/showthread.

عطية محمد الصالح. (2002). تنيمة القيم الاخلاقية لدى طلاب مرحة التعليم الاسلسي لبعليا من وجهة نظر معلمي التربية الإسلامية في المملكة الأردنية الهاشمية، رسالة دكتوراه. كلية التربية ، السعودية : حامعة أم القرى .

عماد الدين خليل. (1403). حول إعادة تشكيل العقل المسلم. قطر: كتاب الأمة.

قوراية ,أ .(2007) .فن القيادة المرتكزة على المنظور النفسي الاجتماعي و الثقافي .الجزائر، :ديوان المطبوعات الجامعية.

مالك بن نبي. (2002). مشكلة الأفكر في العالم الإسلامي . دمشق : دار الفكر.

محمد عبد الله دراز. (1973). دستور الأخلاق في القرآن. القاهرة: دار البحوث العلمية.

مسعود بن عبد المجيد. (2016). القيم الإسلامية التربوية والمجتمع المعاصر. تاريخ الاسترداد 25 12، 2016، من http://library.islamweb.net

مفكرة الإسلام. (2016). تاريخ الاسترداد 15 04، 2016، من www.islammemo.cc

هداية الله أحمد الشاش. (2016). تنمية وتفعيل الشخصية القيادية. تاريخ الاسترداد 24 03، 2016، من www.ahlalhdeeth.com